خاتمة : من حق تقرير المصير والعودة الى الوطن الى الحق في الكفاح المسلح والتحرير

عندما يمنع شعب ما بالقوة المجردة وبالقهر من تقرير مصيره فان حقوقه لا تضيع بل تتحول وتمتد لتصبح حقوقا في تحرير ارادته وأرضه من الغاصبين ومن المحتلين ومن الغزاة ، ذلك ان التحرير ، تحرير الارض وتحرير الارادة لا بد وان يسبق ممارسة حق تقرير المصير ، ولعل ابلغ مثل واقعي على ذلك هو مثل الشعب الجزائري . ففي الجزائر كما في فلسطين احتلت مجموعة من المستوطنين الغزاة الارض الجزائرية ، وبدلا من ان تعلنها دولة مستقلة الحقتها بفرنسا . وبالرغم من النصوص القانونية(٤٧) التي فرضتها السلطة الفرنسية على الشعب الجزائري والتي اعتبرت بموجبها الجزائر جزءا لا يتجزأ من الدولة الفرنسية والتي افقدت الجزائر شخصيتها وسيادتها وجعلتها جزءا لا يتجزأ من الدولة الفرنسية ، فان حق تقرير المصير للشعب الجزائري وما استتبع من حق في التحرير بقي كامنا فيه . ولم تستطع هذه النصوص المفروضة بالقوة ان تسلب الشعب الجزائري او تنتزع منه حقه في تقرير مصيره لان هذا الحق هو حق أساسي لا يقبل الانتزاع او التجريد . فكان ان قام الشعب الجزائري بتحرير وطنه تمهيدا لممارسة حقه في تقرير مصيره .

ان حق تقرير المصير هو في نهاية المطاف حق اختيار شعب من الشعوب لنوع السيادة التي يريد بملء ارادته ، اي حق تقرير الوضع الدولي لشعب من الشعوب .

ولقد كفل تقدم الفكر السياسي للشعوب حق تقرير وضعها الداخلي باختيار نظام الحكم الذي تريد منذ القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (والفكر السياسي للثورة الفرنسية والثورة الاشتراكية الكبرى دليل على ذلك) ، واتى القرن العشرين ليكفل للشعوب حق تقرير وضعها الدولي .

فالمجتمع الدولي قد اقر بشرعية نضال الشعوب من اجل تقرير مصيرها ومن اجل التحرير من السيطرة الاستعمارية والاجنبية وذلك بجميع الوسائل والسبل المتاحة(٤٨) . والمجتمع الدولي قد اوجب على الدول مؤازرة نضال الشعوب من اجل التحرير وتقرير المصير كما اوجب عليها مد يد المساعدة والمعونة اليها(٤٩) .

ولئن كان اختيار نظام الحكم على الصعيد الداخلي بصورة ديمقراطية يؤدي الى تجنب اراقة الدماء ضمن الدولة ويحول دون القيام بالثورات لتغيير الانظمة القائمة ، فان تأسيس سيادات الدول على اساس حق تقرير المصير ووفقا لرغبات الشعوب يؤدي الى احلال السلم على الصعيد الدولي . وانطلاقا من هذا القياس ، فكما ان الحؤول دون الشعب وممارسة حرياته واختيار نوع الحكم الذي يريد يعطي لذلك الشعب حق الثورة على حكامه ، فان الحيلولة دون اعطاء شعب من الشعوب حقه في تقرير مصيره والسيادة على اراضيه من قبل غاز او محتل اجنبي يعطي لذاك الشعب ، على الصعيد الدولي ، حق حمل السلاح .

---

١ ــ وقد شغل المذكور بعد انتهاء عمله مع الادارة البريطانية منصب استاذ العلاقات الدولية في الجامعة العبرية حتى عام ١٩٥٢ . وله العديد من الكتب الدامية لاسرائيل والمؤيدة لها منها : *Israel; Judea Lives Again, Je-*

wish Youth Comes Home; Israel *Resurgent.*

٢ ــ كانت السلطة البريطانية تدرب يهود فلسطين وتقودهم في خملاتها لقمع نضال عرب فلسطين نحو الاستقلال . راجع حول أعمال اخدى